البيت الريفي بين التقليد والتحديث
دراسة تطبيقية لقضاء عقرة

د. محمد عبد الله عمر
كلية الاداب/ جامعة صلاح الدين

الخلاصة :

يتبين لنا من خلال البحث اعلاه ان الوحدات السكنية الريفية في اقليم الدراسة وعلى ما يبدو في طريقيها الى الانقراض ، وسبب ذلك يعود الى التغير الحاصل في عقلية الفلاح الكوردي في الاقليم نفسه ، اضافة الى مدا التغير في الوضع الاقتصادي الحاصل في المستوى المعاشي ، سواء كان ذلك على المستوى الاقتصادي لسكان الحضر بالدرجة الاولى او بنسبة لسكان الريف ، ومن المعلوم ان سكان الريف هم في الاغلب مقلدون لغيرهم لذلك نجد ان المنازل الريفية اخذت تتغير هي الاخرى ، دون الاخذ بنضر الاعتبار العوامل المناخية او التضاريسية الموجودة في المنطقة ، وعلية نجد ان الخرائط التي وضعت للبناء في مدينة عقرة هي نفسها اللتي تستخدم في ريف القضاء ، وعلية فان الفلاح هنا قد استغنى عن الكثير من الفضاءات الريفية اللتي كانت تستخدم سابقا كما هو الحال مثلا في وضع المرافق خارج الوحدة السكنية الريفية او تصغير حضيرة الحيوانات بدل الاستغناء عنها بشكل كلي كما ان المواد المنتجة موجودة في الاسواق المحلية باسعار مناسبة له ، اضافة الا الجوانب الاخرى مثل الاخشاب اللتي كانت تستخدم في مجال التدفئة او تستخدم كوقود في مجال الطهي ، اي انه لا يوجد توافق بين الماضي والحاضر في مجال البناء ولكن هناك عملية استبدال خارطة باخرى ان عملة الاستبدال سهلة ولا تحتاج الى الكثير من التفكير لايجاد نوع من التوافق بين الماضي والحاضر ، فمثلا لحد الان لايوجد من يفكر في الجمع بين ما يستخدم حاليا في مجال استهلاك الطاقة ، فلا نجد اليوم ولحد الان من يفكر ببديل للطاقة كبديل للنفط او الغاز ، كما هو الحال بالنسبة للدول المتقدمة اللتي تسعى الى التعويظ عن النفط بالطاقة الشمسية اللتي لا تنضب ، مع العلم ان صيف الاقليم يكون طويلا لذلك لا يوجد مشروع واحد للطاقة الشمسية فيه ، ان البون واسعا بين الماضي الموروث والحاضر وبامكان الشخص ان ينضر الى المدى في البناء بين الطرفين الذي اخذ بالتضائل والانعدام حاليا

، وعلى المهندس او الشخص الذي يضع الخريطة للوحدة السكنية الريفية ان يراعي كل شيء اضافة الى المتغيرات الحديثة ، وان يمازج بين القديم والحديث دون اهمال او ترك لاي جانب قديم باعتباره لايصلح للعصر الحديث .

المقدمة:

البيت الريفى يعتبر واحدا من بين اهم المنجزات العلمية القديمة المتوارثة في اقليم كوردستان العراق، وقد اثر على هذا التصميم العمليات العسكرية المتواصلة و استمرت طيلة النصف الثانى من القرن العشرين الماضى، حيث تم القضاء على الاف من القرى التى كانت مصممة بشكل طبيعى (عشوائى)، ورغم ذلك فان عودة الفلاحين الى قراهم اتاح الفرصة مجددا للكثير منهم من اعادة بناء قراهم حسب الطريقة التى تعلموها من ابائهم ، ان المسكن الريفى ليس من السهولة بمكان ان يقام فى منطقة عقرة التى تمتاز باشكال تظاريسية متباينة،وتختلف من مكان الى اخر بحيث انعكس اثر ذلك على الفلاح فى اسلوب اختيار هندسة البناء ، لذلك من الممكن ايجاد اساليب بناء متعددة فى المنطقة خصوصا وان هناك مواد متعددة لعملية البناء، اننا هنا نلاحظ ان طريقة البناء واحدة تقريبا وعلى الاكثر تنحصر بفكر الفلاح الذى يرمى الى بناء وحدته السكنية ، فهو الذى يقوم باعداد المواد اللازمة للبناء اذ يقوم اولا ببناء غرفة النوم ثم الملاحق الاخرى الضرورية له ثم يعود لبناء غرفة نوم اخرى فى حالة زواج ابنه البكر وهكذا بالنسبة للاخرين، اما المواد المستخدمة فهى على الاكثر المواد الطبيعية المتوفرة في المنطقة، وهذا اتجاه جديد في بناء المسكن الريفى ويعتبر اتجاه جديد لاسيما في الدول المتقدمة اما في الدول المتخلفة فانه واقع حال لازال مستمرا حتى الوقت الحاضر، وسبب ذلك يعود الى ان الدول المتخلفة لاتقوم بالدراسة تقوم على اساس ان هناك علاقة قوية بين عوامل البناء الجغرافية (الطبيعية و البشرية) وهندسة البناء ، اما مشكلة البحث فانها تكمن باشكالية كيفية توظيف الاساليب الموروثة فى البناء الحديث ومدى امكانية الاستفادة من هذا الموروث.

معطيات عن منطقة الدراسة:

1- الموقع الجغرافي لقضاء عقرة :

يقع قضاء عقرة فى منطقة وسط بين مركز محافظة دهوك الجغرافى ومركز محافظة اربيل، والمسافة الزمنية بين المدينتين هى ساعتين ، فمدينة دهوك تبعدعن مدينة عقرة (120كم)، ومدينة اربيل تبعد عنها (110كم)[1] علما انها تقع على مسافة قريبة من محافظة الموصل ولا

تتجاوز المسافة بينهما (90كم) التى قامت بظمها اليها، وفقا لسياسة التعريب التى كانت سائدة انذاك ، كما وان هناك مجموعة من المدن (الاقضية والنواحى) التى تحيط بمدينة عقرة مثل دينارته و كردسين و بجيل ، اما من الناحية الجغرافية فان القضاء يضم بين جنباته المناطق السهلية والجبلية ، وهذه الصفة المميزة له اعطت للاقليم امكانية توفير مواد البناء المختلفة ، كما ادت الى انتشار القرى فى مناطقه السهلية اكثر من المناطق الجبلية الواقعة فيه ،

2- المساحة:

تبلغ مساحة قضاء عقرة (733200)[2]دونم^2 ، اي ما يساوي (1833كم^2) اذ يشغل نسبة بلغت (19.5%) من مساحة محافظة دهوك البالغة 9389كم^2 ، ويضم قضاء عقرة اربعة نواحى هى (نهلة ودينارته وبجيل وكردسين) اضافة الى ناحية المركز، اما عدد القرى التابعة للقضاء تبلغ (240) موزعة على مختلف الوحدات الادارية وكالاتى :-

جدول (1) عدد القرى وتوزيعها في قضاء عقرة[3]0 سنة 2009

ت	اسم الناحية	عدد القرى التابعة لها	المساحة – بالدونم	النسبة من اجمالي مساحة القضاء
1	ناحية المركز	13	54982	7.4
2	ناحية كردسين	101	271849	36.7
3	ناحية نهلة (دينارتة)	70	283930	38.3
4	ناحية بجيل	56	130167	17.6
	مجموع القرى	240	7040928	

يتضح لنا من خلال الجدول المذكور اعلاه ان هناك تباينا واضحا في عملية توزيع القرى على مستوى توزيع الوحدات الادارية ، وتاتى ناحية كرده سين فى مقدمة الوحدات من حيث احتوائها لعدد القرى بواقع (101) قرية وهو عدد كبير ، وسبب ذلك يعود الى الموقع الجغرافى المميز لها حيث انها تقع ضمن المنطة السهلية لهذه الناحية، ثم تاتى ناحية نهلة بالمرتبة الثانية من حيث امتلاكها لاعداد القرى والذى يصل الى (70) قرية وهذه الحالة تعكس لنا امكانية استيعاب عدد من القرى اكبر لان طبيعة ارضها لها القابلية على ذلك ، ثم تاتى ناحية بجيل بالمرتبة الثالثة وبواقع (56) قرية والعدد هنا مقارب الى ناحية نهلة ، ثم تاتى ناحية المركز بالمرتبة الاخيرة بواقع (13) قرية وهوعدد قليل جدا اذا ما تمت مقارنته بناحية كرده سين مثلا، انظر خاريطة (1).

اما ما يتعلق بالمساحة فان هناك تفاوتا كبيرا بين النواحى ، فمثلا تاتى ناحية نهله(دينارته) بالمرتبة الاولى من حيث الحجم ومساحتها تعادل نصف مساحة القضاء باكمله ، بينما تاتى ناحية المركزبالمرتبة الاخيرة او انها تعادل ثلاثة امثال مساحة ناحية بجيل وهذه الحالة بالتاكيد سوف تنعكس على اعداد القرى فى كل ناحية، وتبقى ناحية كرده سين هى الاقرب الى المثالية من باقى النواحى الاخرى فى مسالة العلاقة بين الارض واعداد القرى .

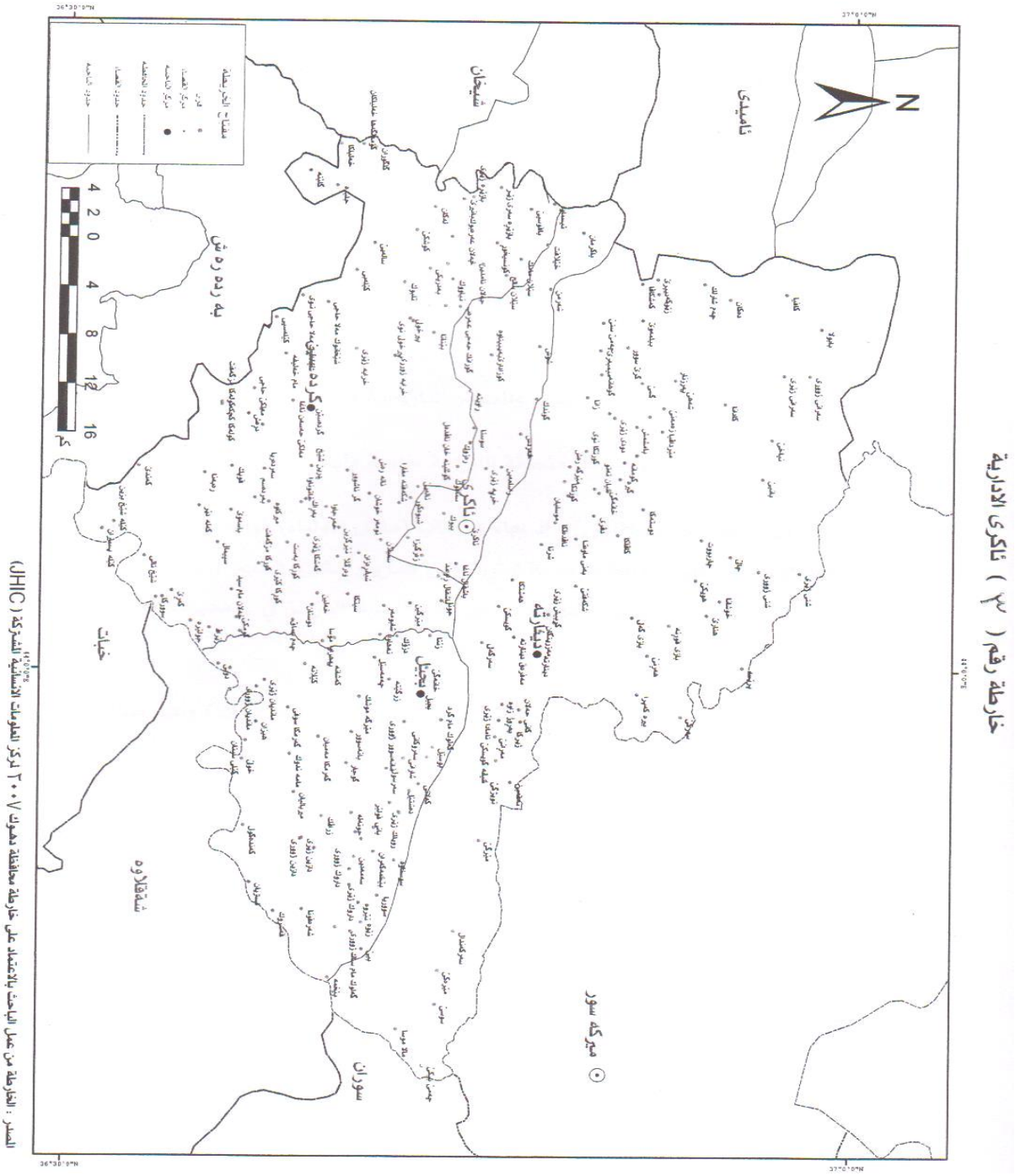

خارطة رقم (٣) ئاكرى الادارية

المصدر : الخارطة من عمل الباحث بالاعتماد على خارطة محافظة دهوك ٢٠٠٧ لمركز المعلومات الانسانية المشتركة (JHIC)

العوامل الجغرافية للمنطقة :

تعتبر العوامل الجغرافية من اهم العنصر التى تؤثر فى قيام الوحدات السكنية فى المنطقة او غيرها من المناطق الاخرى، فالبيئة الطبيعية هى العامل الفاعل فى توفير المتطلبات الاساسية للبناء، وهنا يمكن القول بان البيئة هى التى توفر للانسان الموارد المتاحة للبناء اصلا سواء كان ذلك على شكل طين خام او على شكل طابوق مصنع وباشكال واحجام مختلفة ، وهذه الحالة من الممكن ملاحضتها في المناطق السهلية من الاقليم ، كما هو الحال فى ناحية كرده سين ، او فى حالة الصخور كما هو الحال فى المناطق التى تتوافر فيها او تتواجد فيها كما هو الحال فى باقى نواحى المنطقة الاخرى، لذلك سوف نتطرق هنا الى مظاهر السطح للاقليم للتعرف على الامكانيات الطبيعية المتاحة فيه وحسب الوضع الجغرافى لها :-

1- المنطقة الجبلية :

تشغل المنطقة الجبلية نسبة (49%) من مجموع مساحة القضاء ، وتقع هذه المنطقة فى الاجزاء الشمالية من منطقة الدراسة، اما مساحة المنطقة الجبلية فتبلغ قرابة(901كم^2) من مجموع المساحة الكلية للمنطقة والبالغة (1833كم^2)[4] ، اما اعلى منطقة جبلية فى الاقليم فيبلغ ارتفاعها نسبة (1548م) فوق مستوى سطح البحر ضمن سلسلة جبل عقرةوالبالغ طولها (55,21كم) [5]، وتضم المنطقة مجموعة من الجبال التى كانت منذ القدم المورد الرئيسى للانسان فى المنطقة، للاستفادة من صخورها التى اثرت عليها عمليات التعرية بحث اصبحت احجامها بين الصغيرة والمتوسطة والكبيرة والتى من الممكن اشغالها فى عملية البناء، وعند ملاحظة الوحدات السكنية القديمة نشاهد ان اساساتها مصنوعة من هذه الاحجار التى لاتكلف الفلاح سوى الجهد المبذول فى انشائها، واذا لم يكن هناك بديلا اخر فانه قد يضطر الى اتمام بنائه بالاحجار المتوفرة فى المنطقة، يضاف الى ذلك ان احجار المنطقة يمكتها ان تبقى مدة زمنية طويلة جدا ومن الممكن الاستفادة منها فى البناء عدة مرات مما يجعلها ذات كلفة اقتصادية عالية ،انظر صورة(1).

صورة (1) المنطقة الجبلية فى قضاء عقرة[6].

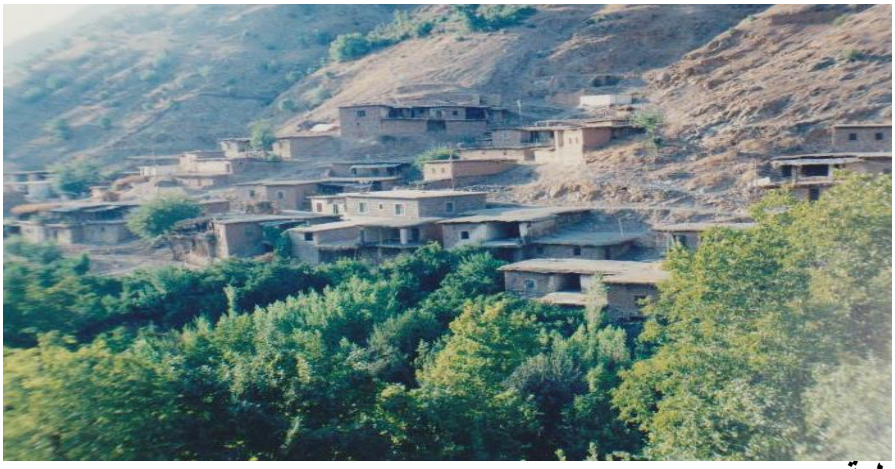

2-المنطقة السهلية :

المنطقة المتبقية من القضاء تشغلها المناطق السهلية المنبسطة ، وهذه تقع فى المناطق الجنوبية منه لاسيما فى ناحية كردسين ، تبلغ مساحة المنطقة السهلية (932كم^2)من اجمالى مساحة القضاء البالغة (1833كم^2)،اى ان اكثر من نصف مساحة القضاء هى عبارة عن مناطق سهلية ومتموجه، ان وجود هذه السهول سهل على الانسان استخدام التراب فى بناء منازله بسهولة كبيرة ، اى انه اصبح المعين بدلا من الاحجار الموجودة فى المناطق الجبلية المجاورة له، اضافة الى ذلك فان التراب اسهل فى العمل من الاحجار التى تكون بحاجة التقطيع وترتيب، ان هذا الاستخدام يتلائم وقول الكثير من المختصين فى مجال الجغرافية وغيرها من العلوم الاخرى ، حيث اكد اصحابها على استخدام المواد المتاحة ضمن البيئة التى يتواجد ضمنها الانسان بدل استيرادها من المنا طق المجاورة او استيرادها كما هو حاصل بالنسبة للعراق من الخارج فى كثير من الاحيان وهذه الحالة تعتبر مكلفة جدا بالنسبة للدولة وبشكل كبير، انظر صورة(2).

صورة (2) المنطقة السهلية في قضاء عقرة.[7]

المناخ :

يعتبر المناخ واحد من اهم العناصر الطبيعية المؤثرة فى عملية بناء الوحدات السكنية فى المنطقة او الاقليم بشكل عام ، ولما كان السكن فى الاقليم قديم جدا فاننا نجد ان المناخ ترك علامات واضحة فى عملية البناء او هندسة البناء بحد ذاته ، ان الاحوال الجوية فى الاقليم تتباين بين السهول وكذلك الجبال ، فاذا كانت عملية البناء واحدة فى المناطق السهلية بسبب التشابه فى السطح ، فان هذا الطراز او هندسة البناء نجدها تختلف من مكان لاخر فى المنطقة الجبلية التى تتوافرفيها الجبال والتلال والوديان ، كما ان هناك تباينا واضحا فى المناطق التى تتعرض الى اشعة الشمس ، او المناطق التى تتعرض فيها للامطار او حتى لهبوب الرياح التى تصبح ذات

قيمة عليا فى المناطق الجبلية العليا ، ان كل هذه العوامل ساعدت الانسان على جمع خبرات متعددة فى مجال،البناء وهنا سوف نتطرق الى عاملى الحرارة والامطار تحديدا على عملية البناء وما تركته من اثار فى هذا المجال:-

1- الحرارة/

يعتبرعامل الحرارة من اهم العوامل المؤثرة فى عملية بناء الوحدات السكنية الريفية فى المنطقة، ان درجات الحرارة تتباين بين المناطق السهلية والجبلية، وهذا بطبيعة الحال يفرض نوعا من التباين فى حجم الوحدة السكنية بين المنطقتين، يضاف الى ذلك طريقة واسلوب البناء والمواد المستخدمة فى البناء كما ويؤثر فى حجم حتى الشبابيك المستخدمة فى البناء نفسه، ان درجات الحرارة في المنطقة يمكن ملاحظتها من خلال الجدول(2) :-

جدول (2) معدلات درجات الحرارة الشهرية فى محطة (عقرة) للمدة من سنة (2009/2005)[8] .

العام	ك2	شباط	اذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اب	ايلول	ت1	ت2	ك1
2005	3،7	3.9	10.2	15	24	29.7	35.8	34.2	21	22.3	16.9	12.5
2006	2،3	3	7.3	14.1	19.7	29.9	29.4	30.9	25.2	20.6	13.5	11.2
2007	6،4	4.6	11.1	16.2	26.2	30.1	31.8	33.9	23	23.8	18.6	12.5
المعدل(م)	4،13	3.83	9.53	15.1	23.3	29.9	32.8	33	23.06	22.23	16.33	1206

يتضح لنا من خلال الجدول اعلاه ان درجات الحرارة فى الاقليم مناسبة لاقامة الانسان فيها، لذلك نجد ان الاقامة هنا قديمة جدا وهذا ما ادى الى ترسيخ الكثير من مفاهيم السكن المتوارثة جيلا بعد جيل، ورغم تباين درجات الحرارة بين المناطق السهلية والجبلية فان هذا التباين لايكون كبيرا او يسجل فارقا كبيرا، لاسيما ان محطة عقرة تقع ضمن ارتفاع متوسط بين المناطق الجبلية والمناطق السهلية التى يكتض بها السكان الذين يمارسون الزراعة بالدرجة الاولى، وعند ملاحظة درجات الحرارة الورادة فى الجدول نلاحظ ان الدرجات التى تقع دون (15) م تنحصر فى اربعة اشهر فقط وهى (تشرين الثانى وكانون الاول وكانون الثانى وشباط)، ففى هذه الاشهر يلتزم سكان عقرة منازلهم ويفضلون عدم الخروج من منازلهم كما انهم يلبسون الملابس السميكة لوقاية انفسهم من البرد القارس البرودة فى الخارج خصوصا اذا كان مصحوبا برياح شديدة البرود، كما ان الوحدات السكنية تكون محكمة البناء للتخلص من البرودة العالية كما ان المواقد تكون مشتعلة طيلة الايام الباردة وتتجمع الاسرة حول موقد النار للتبادل فى مختلف الاحاديث التى تهم شؤون الاسرة او القرية بشكل عام.

اما بالنسبة لدرجات الحرارة العالية فانه يلاحظ من الجدول المذكور اعلاه ان اشد الشهور حرارة فى الاقليم هى اشهر (حزيران وتموز واب)،وهذه الاشهر تكون درجات الحرارة فيها متقاربة من بعضها البعض، فالمدى الحرارى لايتجاوز اكثر من (10)م^5 بين السنوات المذكورة فى الجدول الاعلاه وهذا يعتبر فارقا سنويا وقد اتخذ الانسان فى الاقليم احتياطاته فى حالة ارتفاع الحرارة اكثر من ذلك عن طريق هندسة البناء بحيث جعل الشبابيك تكون متقابلة لاحداث تيار هوائى جيد فى الوحدة السكنية او يجعل السقوف مرتفعة نوعا ما لجعل الهواء اكثر برودة ، او انها تكون مقابلة لرياح الشمال التى تتمتع المنطقة بها .

2-الامطار:

تسقط الامطار شتاء على المنطقة وعلى عموم اقليم كوردستان العراق بشكل عام ،ان كمية الامطار تتباين من مكان لاخر اذا اخذنا المناطق السهلية والجبلية وكذلك الحال بين المناطق الجبلية من مكان لاخر او من منطقة لاخرى، ان الامطار تسقط لمدة طويلة من السنة لذلك لابد من اخذها بنظر الاعتبار، والا فان البناء يكون آيلا للسقوط لكثرة الامطار الساقطة فى المنطقة، ان كمية الامطار الساقطة فى الاقليم يمكن النظر اليها من خلال الجدول التالى:-

جدول(3) كمية الامطار الساقطة على محطة عقرة للفترة من (2001 – 2006)ملم [9] 0

العام	ت1	ت2	ك1	ك2	شباط	اذار	نيسان	مايس	المجموع
2001	23،6	76	10،5	39،2	157	156	75،3	43،5	581،1
2002	5،6	53	185	126	183	149	36،5	1	739
2003	35	96	149	161	112	11،5	108	23	695،5
2004	---	178،5	26،5	205	118	71،5	35	18،5	653
2005	5،5	32،2	68،9	189	255	30	168	16،6	765
2006	126،1	39،3	92،7	44،2	138،3	74	113،6	18،8	647،5

يتضح لنا من خلال الجدول اعلاه ما يلي:-

ان كمية الامطار الشهرية تتباين من شهر لاخر وبشكل كبير فمثلا نجد ان المدى فى شهر كانون الاول يصل (30ملم) ، وهى كمية كبيرة من الامطاربينما نجد فى الشهر التالى له اي في شهر كانون الثانى يزداد ليصل الى قرابة (146ملم)اى انه يعادل خمسة اضعاف الفرق فى الشهر السابق له ، وهى كمية كبيرة رغم ان الفارق هو سنوى لهذا التباين لذلك لابد من اخذ كافة الاحتياطات اللازمة لجعل البناء اكثر قوة ومتانة من اى شىء اخر وعليه نجد انه فى الوحدات السكنية القديمة (التقليدية) دائما تكون الجدران فيها عريضة السمك من اجل مقاومة الامطار وكذلك الحال مع السقوف ،ومن ملاحظة الجدول نجد ان اشهر الشتاء (ك2وشباط واذار) تتركز

الامطار فيها وبنسب عالية ، وهى حالة مفيدة لاسيما لزراعة الحبوب وبالاخص الحنطة، وربما الامطار الغزيرة قد تعيق حركة السكان ولكن ذلك قد يكون على شكل محدود ليس اكثر. والملاحظة الاخرى ان موسم الصيف تنعدم الامطارفيه وهذه الحالة تسود اقليم كوردستان والعراق عموما ، يضاف الى ذلك ان كمية الامطار الساقطة تتفاوت بين المناطق السهلية والاخرى الجبلية ، وان المناطق الجبلية اشد تفاوتا فى سقوط امطارها فالمناطق المواجهة للرياح اغزر مطرا من المناطق الواقعة في ظلها وهذا يدفع الفلاح الى تقوية بنائه بشكل اكبر وافضل من المناطق الاخرى، يضاف الى ذلك وجوب توخى الحذر من بناء المساكن بالقرب من مجارى الوديان الجبلية لانها معرضة للفيضانات المائية الكبيرة ومسببة الى جرف المساكن الريفية امامها.

هندسة بناء الوحدات السكنية:

تتميز الوحدات السكنية التقليدية بالبساطة من حيث المظهر ولكنها فى نفس الوقت تتمتع بكثرة جوانب استخدامها ، وعليه فاننا يمكن ان نقول ان متطلبات الاستخدام تتباين بين شخص واخر حسب ثرائه اى مكانته فى القرية اذا كانت القرية كبيرة تحديدا، لان مكانة الاشخاص هى الاخرى تتباين من شخص لاخر، وسبب ذلك راجع الى كبر حجم القرية اى انه كلما زاد حجم القرية كلما زاد تعدد وتنوع وظائف القرية وفى نفس الوقت نجد ان هناك نوع من التخصص فى مجال العمل مما يؤدى الى تباين الطبقات الاجتماعية وبالتالى يؤدى الى احداث تباين فى مجال بناء الوحدات السكنية، وفيما يلي وصفا لهذه الوحدات السكنية.

1- غرفة النوم :

ان غرف النوم تتحد حسب حجم العائلة الفلاحية ، وهنا يمكن القول ان الفلاح هو الذي يقوم بالبناء مع بقية ابنائه ، ونقول ان العائلة اذا كانت صغيرة فان الفلاح يكتفى ببناء غرفة واحدة له، وهنا يمكن القول ان الغرف التى تبنا فى القرى تكون دائما ملتزمة بالاداب والتقاليد المتعارف عليها[10]، اما مساحة الغرف فانها تتباين من شخص لاخر اضافة الى الطلب على الغرف، وهنا ياتى دور القوة الاقتصادية التى تعتمد على الشخص نفسه او على ما ينتجه الفلاح نفسه سواء كانت منتجات نباتية ام حيوانية او بالاعتماد على كلا النوعين، اما موقع الغرفة فانه دائما تبنى فى الاماكن التى تتميز بانها فارغة نوعا ما، ان مساحة الغرف تتميز بالكبر او الصغر حسب حجم وكثافة السكان ، ان الغرفة تمتاز بوجود الشبابيك التى تطل على الحوش المجور لها ، ولما كانت ظروف الفلاح سبقا فيها نوع من الصعوبة فان هذه الغرفة تمتاز بوظيفة اخرى هى انها مكان لتناول الطعام، انظر مخطط (1).

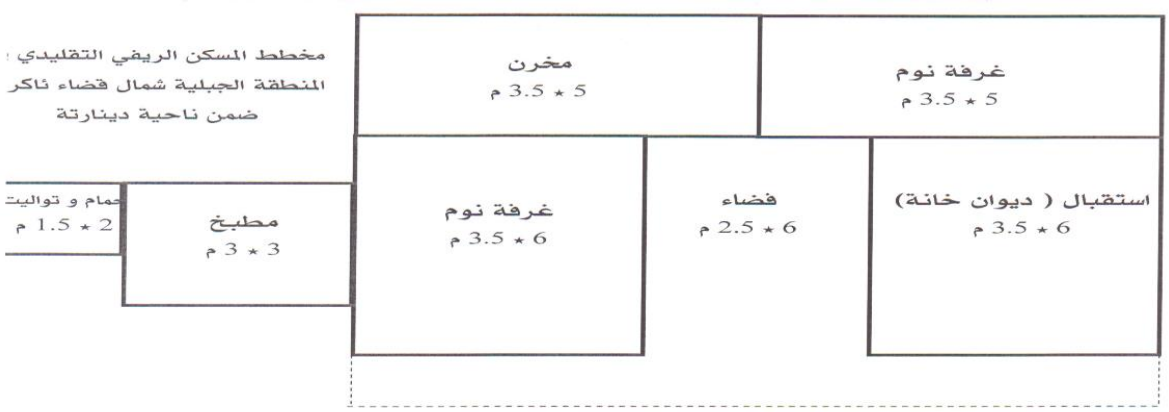

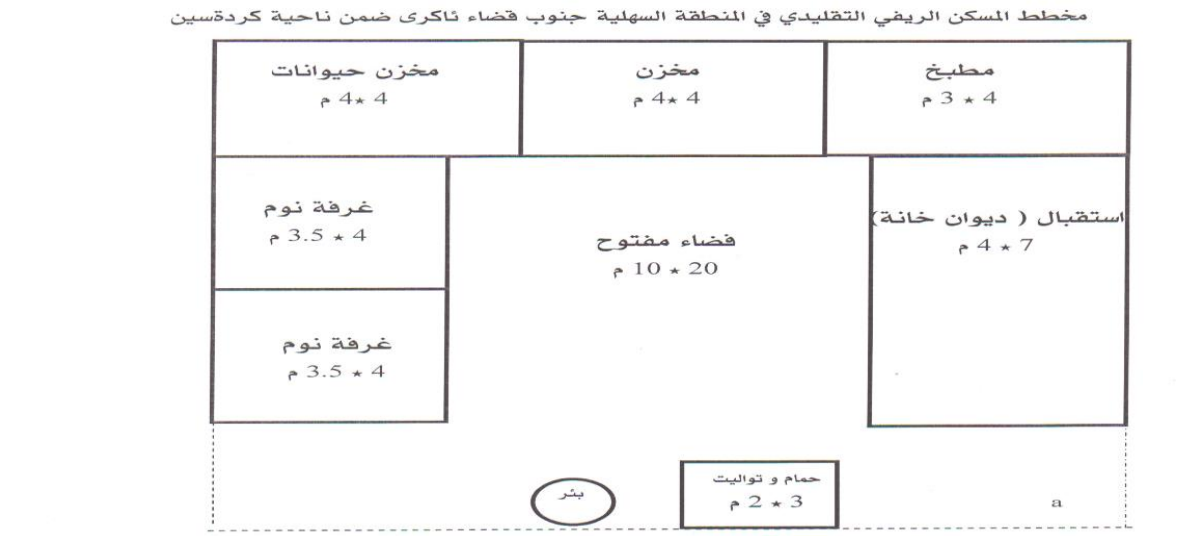

مع باقى افراد العائلة الاخرى، واذا كانت المساكن ضيقة الى درجة كبيرة فان الفلاح يستقبل ضيوفه فيها، كما وانها تستخدم لمبيت االاب الام وباقى الاطفال الاخرين، وعليه يمكن القول ان غرفة النوم هى غرفة لها دورا اساسيا فى المنزل.

2- الطارمة المسقفة:

للطارمة المسقفة دورها فى الوحدة السكنية الريفية خصوصا في فصل الصيف، حيث يتميز بارتفاع درجة حرارته النسبية والطارمة المسقفة تتسع اى تكبر او تصغر حسب قدرة الفلاح على البناء، هذا من جهة ومن جهة اخرى فان مساحة الوحدة السكنية تؤدى دورا كبيرا فى مساحتها التى تتسع او تقل حسب المساحة نفسها، وربما تستبعد كليا من البناء اذا كانت مساحة الدار صغيرة، وهذه الطارمة تؤدى دورا مهما فى حياة الفلاح لانها فى الاحوال الاعتيادية تكون مكانا لجلوس العائلة فيها لتناول المواد الغذائية، او تكون مكانا لجلسات السمر، كما انها تكون مكانا مهما لاستقبال الزوار فيها من الاقارب والاصدقاء الاخرين، حيث يتبادلون اطراف الحديث او المشاكل التى تواجههم وهم يتناولون الشاى، وعموما فان الطارمة المسقفة تتكون من اغصان الاشجار وتغطى باشجار العنب لمنع وصول اشعة الشمس الى ارضها .

3- المضيف:

للمضيف مكانة مميزة فى القرية الكوردية وله نوع من الدور السياسى بالدرجة الاولى ، لذلك لايمكن ان تخلو قرية كوردية منه لاسيما بيت الشيخ او الاغا الذى يقوم بدور الضيافة بالنسبة للغرباء من الناس، وان كان فانه فى الاونة الاخيرة فقد هذا الدور بسبب تطور وسائط النقل بشكل كبير، والقيام بهذه الامور يحتاج بالتاكيد الى القوة الاقتصادية ،واهم ما يميز البيت الريفى ان المضيف يكون قريبا من باب البيت الرئيسى، وفى نفس الوقت تتميز بنوع من العزلة عن باقى بناء الوحدةالسكنية، حيث يكون الاتصال بين الضيف و صاحب الدار ضئلا او غير موجود اصلا لذلك فان عامل الاحتكاك بين الطرفين يكون قليلا.

صورة(3) المضيف فى قضاء عقرة ويظهر من خلاله السقف المعمول بالخشب.[11]

3- المطبخ:

ياتى المطبخ من حيث الاهمية بالمرتبة الثانية بعد غرفة النوم فى الوحدة السكنية الريفية، والمطبخ هو المكان الذى تزاول فيه عملية صنع الطعام يوميا ومع ذلك فانه لاياخذ بنظر الاعتبار ويمكن ان يبنى فى اية جهة من الوحدة السكنية يساعد على بنائه، اما مساحة المطبخ فانها تختلف من الوحدة السكنية لاخر كما انه من حيث الارتفاع فهو يختلف من الوحدة السكنية لاخر ايضا.

4- الرواق اوالطارمة:

وهى عبارة عن طارمة مسقفة مساحتها مختلفة من وحدة سكنية لاخرى حسب قدرة الفلاح الاقتصادية في الانتاج وكذلك حسب امكانياته المادية ، وهى بشكل عام تتراوح مساحتها بين (1،5× 2م)[12] ، والرواق على الاغلب يقع فوق المخزن ويستخدم فى تجفيف المواد الزراعية التى بحاجة الى تجفيف مثل الفلفل او الحبوب، كما انها تقع قبالة الشمس للاستفادة من اشعة الشمس فى العملية، كما ان الفلاح لايتحمل مدفوعات الوقد العالية، اما فى الاونة الاخيرة فقد اخذت بعض العوائل الفلاحية ببناء الرواق على سطح الارض، لاسيما اذا كانت مساحة الوحدة السكنية تساعد على ذلك ولكن البناء يكون على بعد من الغرف التى تستخدم لجلوس او سكن الفلاح نفسه،وفى الايام الاخرى فانه يستخدم فى سكن العائلة لاسيما ايام الصيف .

5- حضيرة الحيوانات:

تعتبر حضيرة الحيوانات عنصر اساسى ومهم بالنسبة للفلاح فى المنطقة، حيث تستخدم فى حماية كافة انواع الحيوانات المختلفة سواء الكبيرة منها او الصغيرة، او انها تقسم بين الحيوانات المختلفة اذا كان هناك مجال لذلك التقسيم، ان مساحة الحضيرة مرتبط بعدد الحيوانات التى تربى لدى الفلاح او عدد الطيور التى تربى لديه، اما موقع الغرفة فانها على الاغلب تشغل الطابق الذى يقع تحت البناء مباشرة ، وفى بعض الاحيان فان موقع الحظيرة يقع خارج المسكن ولكن على مقربة منه وفى نفس الوقت يكون قريبا من مخزن العلف للحيوانات.

صورة (3) حضيرة الحيوانات في قرية فى قضاء عقرة سنة 2011 [13] .

6- الحديقة:

يحتوى المسكن الريفى على الحديقة المنزلية ويحاول الفلاح ان تكون الحديقة المنزلية كبيرة نوعا ما، يستفاد الفلاح من هذه الحديقة لاغراض متعددة منها اعداد الشتلات المختلفة التى تستخدم فى مجال الانتاج الزراعى، او ان الحديقة تستخدم كمكان لراحة الفلاح واسرته فى ايام الصيف الحارة.

تقييم الوحدة السكنية الريفية:

تعتبر الوحدة السكنية الريفية هدفا اساسيا بالنسبة للفلاح منذ ان كان شابا، وبالتاكيد ان فكر الفلاح يحاول ان يبنى مسكنا اقرب الى المثالية بالنسبة له، لان هذه الوحدة المسكنية هى مجال راحة الفلاح بعد الجهد الذى يبذله يوميا على الارض التى يمارس عمله فيها، كما ان الوحدة السكنية تعتبر المكان الذى تلتقى فيه بقية ابناء العائلة الواحدة،وعند القيام بالزيارة الميدانية للمنطقة وجد ان غالبية المساكن هى من النوع التقليدى اى انه رغم عامل الزمن الا ان الموروث الحضارى للبناء لم يتغير كثيرا، فالمواد لازالت كما هى دون ان يطرأ عليها اى تغيير يذكر، اضافة الى ذلك فان هندسة البناء كما هى ، كما ان الحكومة الاقليمية لم تتخذ اية اجرائات من جانبها لاعادة بناء هذه القرى المهدمة فى الاقليم، بل ترك الامر الى الفلاحين لذلك نجد اليوم العشرات من الوحدات السكنية العشوائية المبعثرة هنا وهناك مما زادت من تشويه المظهر الريفى العام ، بل وزيادة فى التشويه فان البعض منهم نجد ان وحدته السكنية معلقة عند الكهوف الجبلية[15] او فوق قمم الجبال، وهذا يمكن ملاحظته على مقربة من مركز ناحية عقرة فى الجانب الايمن من الطريق العام المؤدى الى عقرة من ناحية اربيل، وبشكل عام يمكن القول ان البيوت التقليدية قد حافظت على الموروث التقليدى المتوارث، وبناء على ذلك جاء البناء المعاصر لتلك الدور التى نشاهدها في الناحية، وهنا يلاحظ انه لايمكن ان نجدوحدتين سكنيتين متشابهيتن فى القرية الواحدة، وسبب ذلك يرجع الى اختلاف حجم الاسرة الواحدة، وعليه فان هناك تفاوتا بين اسرة واخرى فى مسالة مساحة الوحدة السكنية الذى يؤى الاسرة نفسها، ولكن الفلاح يحسب للمستقبل فى حال زيادة عدد افراد الاسرة عن طريق تزويج ابنائه، او حتى هو نفسه يتزوج فى المستقبل، وهنا على اية حال فان الحكومات العراقية المتعاقبة لم تعطى اية اهمية الى المسكن الريفى لذلك بقى على حاله دون تغيير، وعليه يمكن ملاحظة ما يلى على المسكن الريفى:-

1- لازال المسكن الريفى يبنى بواسطة الطين وهذا له اسبابه المختلفة والمتنوعة.

2- لاتوجد جهة رسمية او حكومية تتولى هندسة المساكن الريفية وتحديدا وضع الخرائط الخاصة بالنسبة لكل قرية قرية، اذ لازال البناء يتم بصورة عشوائية ضمن القرية الواحدة ودون مراجعة دوائر مختصة فى هذا المجال.

3- وهنا لابد من القول هل ان الخريطة التى وضعت من قبل الفلاح تنسجم مع البيت الريفى الكوردى .

4- حجم المسكن المعتمد من قبل الفلاح نفسه هل سيتلام مع حجم اسرته مستقبلا0

الوحدة السكنية الحديثة:

المسكن الحديث هو عبارة عن جزء مهم من القرية العصرية التى تقوم ببنائها الحكومة، والحكومة هى التى تقوم بتشييد مثل هذه المساكن، وذلك لسببين الاول هو الحافظة على الموروث الذى جاء من الاجيال السابقة، والثانى ادخال الاشياء العصرية الملائمة فى المسكن الريفى، وعليه فان للقرية مفاهيم عدة تنسجم والدوراو النشاط الاقتصادى الذى تقوم به تلك القرية، وفيما يلى وصفا لتلك القرى :-

1- القرى الزراعية [14].
2- قرى تربية الحيوانات.
3- القرى الزراعية وتربية الحيونات.
4- القرى الخدمية (قرى البساتين) .

لقد تم بناء عدد من المجمعات السكنية فى قضاء عقرة ولكن دون مراعاة الفلاح فى هذه المسالة ، وهى كباقى بيوت الفلاحين الاخرى التى بنتها الحكومة المركزية فى مناطق كوردستان الاخرى، اي انها عبارة عن مجمعات ليس اكثر من ذلك وتفريغ القرى الاصلية من سكانها،لذك فهى لاتفى بغرض السكن العلمى للفلاح اصلا، وعليه فان الكثير من الفلاحين تحولوا بمرور الوقت الى ممارسة مهنا اخرى لا علاقة لها بخبراتهم الموروثة، وبشكل عام فان المسكن الريفى يتكون من غرفة النوم والرواق والحوش ثم المضيف، واخيرا المطبخ اما اهم نقطة في المسكن المعاصر فلا وجود له وهو مكان محدد للحيوانات(الزريبة)،وهذا يعنى القضاء على نصف الانتاج الزراعى الاخر الممثل بالانتاج الحيوانى،وهذا الانتاج يؤثر على انتاج المواد البروتينية وبالتالى احداث خلل فى الاسواق التى تبيع هذه المواد الغذائية، كما انه لايوجد اى رابط بين حجم الاسرة والبناء نفسه وهى من اكبر المشاكل التى واجهت الفلاح ، وللتاكد من العلاقة بين حجم الاسرة وعدد الغرف يمكن ملاحظة الجدول الاتى:-

جدول(4) العلاقة بين حجم الاسرة وعدد الغرف[15].

نوع المسكن	مساحة الفضاءم2	
	نموذج(1)	نموذج(2)

المطبخ	8	8
الجلوس	18	18
الطعام	8	8
النوم للابوين	14	14
النوم للاطفال(1)	12	12
النوم للاطفال(2)	12	12
النوم للاطفال(3)	12	8
النوم للاطفال(4)	--	8
حمام بمرحاض	4	4
مرحاض	1،2	1،2
اضافي	2	2
مدخل	2،5	2،5
المجموع	93،7	97،7

يتضح من الجدول اعلاه ما يلى :-

1- ان المحتويات فى كلا النموذجين هى نفسها سوى النموذج الاول الذى يفتقد الى غرفة نوم واحدة، لذلك نجد ان المجموع الكلى للمساحة المشيدة يوجد بينهما فرقا طفيفا يبلغ (4م2)، اما المحتويات الاخرى فهى متشابه تماما والفرق هنا فى عدد الاطفال حيث لانجد الغرفة الرابعة للاطفال كما ان الغرفة رقم(3) من حيث المساحة فى النموذج الثانى اصغر بحدود اربعة امتار عن النموذج الاول، انظر مخطط (2) .

2- ان الخطة السكنية الموضوعة تحتوى على كافة المرافق التى بحاجة لها الفلاح، اى ان الخريطة تكون متكاملة بالنسبة للرفاه الاجتماعى الذى يحتاج اليه الفلاح، وهذه نقطة مهمة بالنسبة له ولكن مما يلاحظ ان مساحة المطبخ فى كلا النموذجين صغيرة، وهذه الحالة لاتتناسب مع التطور الحاصل فى المجتمع الكوردى، وكذلك فان غرفة الطعام هى الاخرى ذات مساحة صغيرة لاتتجاوز(8م2)، وهنا يمكن القول ان دمج غرفة الطعام مع غرفة المطبخ يكون افضل من عزلهما عن بعضهما،

3- اما غرفة الجلوس فان مساحتها تصل الى (18م2) وهى مساحة جيدة علما ان هذه الغرفة تكون دائما متروكة لاستقبال الضيوف، اما اذا كانت العائلة كبيرة فانه من الممكن استخدامها من قبلهم ايضا،

4- اما بالنسبة الى غرف النوم فانها تتراوح بين(4) غرف او (5) غرف نوم، ولكن مساحتها تتباين وغرفة النوم بالنسبة للوالدين فى النموذجين هى واحدة وتصل مساحتها الى (14م2) ولو كانت اكبر قليلا لكانت افضل، ولكن الفرق انه فى النموذج الاول فان الغرف تكون واحدة اقل عن النموذج الثانى، اضافة الى صغر مساحة الغرفة الرابعة بحدود(4م2) عن النموذج الثانى، اما باقى المشتملات فهى نفسها سواء كان ذلك بالنسبة للمساحة او العدد.

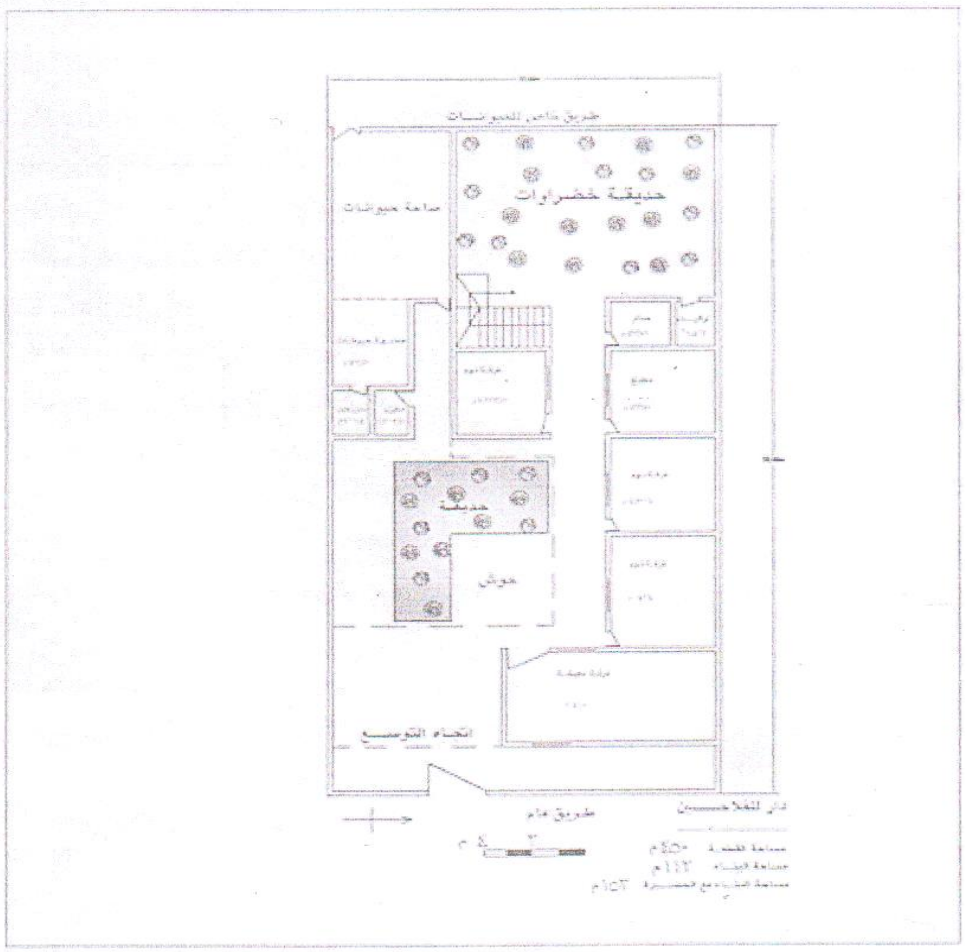

مخطط (٢)

وحدة سكنية ريفية مع اصطبل للحيوانات ذات ممرين خلفي للحيوانات وامامي للسابلة

مصدر الدارس فوستر أو صلاح حميد الخشالي ، جغرافية الاستكان مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٣، ص ١٥٠ .

الدمج بين المورث والحديث:

بعد الاطلاع على الموروث وكذلك الحديث فانه يمكن ان ناخذ من القديم الى الحديث او بالعكس، ان العناصر المشتركة بينهما هذه تترك لانها واحدة فى كليهما وتبقى الجوانب الاخرى

هى الفاصل والمشترك بينهما، ففى حالة البناء لابد من وضع اسس جديدة عند اقراض الفلاح من قبل المصرف العقارى، اى ان يكون هناك نوع من المحددات لهذا الفلاح فى حالة البناء، فبالنسبة للغرف الحديث لامشاكل عليها بين الفلاح والمصرف العقارى، ولكن توجد اشكالية فى المشتملات الاخرى مثال ذلك (الرواق او الطارمة / هه يوان)، وهذا الرواق لابد ان يكون فى الطابق العلوى وقبالة اشعة الشمس للاستفادة منها شتاء اما صيفا فانه بالامكان من ان تغطى بقطعة من القماش لحجب اشعة الشمس عنها، وتكون محلا للجلوس لاسيما فى فصل الصيف وشتاءً تقلل من كلفة استخدام الوقود، ان هذا الرواق يعتبر شئ تراثى لابد من المحافظة عليه من الانقراض، اضافة الى امكانية تزينه باعمدة منقوشة تضفى جمالية اخرى الى البيت، وهناك نقطة اخرى مهمة وهى مسالة حظيرة الحيوانات وهذه لابد ان تكون موجودة مهما كان البيت صغيرا لانه لابد من الاستفادة من فضلات هذه الحيوانات اما فى توليد الكرباء او استخدام الغاز المتولد فى المطابخ وهذه حالة معاصرة جدا، يضاف الى ذلك امكانية استخدام بديل اخرللطاقة الا وهى طاقة الرياح، حيث يكون بالامكان وضع مروحة فوق المنزل وكلما هبت الريح فان ريش المروحة تدور وتولد الكهرباء، وهذه الاساليب هى البديل عن الطاقة الكهربائية الموجودة، ان هذه الاساليب لاتكلف الانسان مبالغ كبيرة من المال وتؤدى به الى استخدام اساليب الطاقة الخضراء(الطاقة النظيفة) التى لازالت غير معروفة فى بلد مثل العراق.

الهوامش:

1. بهزاد حلمى حسين، الامكانات الجغرافية السياحية فى قضاء (ئاكرى) ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، اربيل، اذار،2009ص32 .
2. المصدر نفسه، ص،32 .
3. المصدر نفسه، ص،32 .
4. جامعة الدول العربية، مجلس وزراء الاسكان والتعمير العرب، الامانة الفنية، المعايير التخطيطية والتصميمية واهميتها فى السياسة السكانية، الباحث بلا، السنةبلا، ص16.
5. رئاسة بلدية قضاء (عقرة) ، شعبة الطرق، بيانات غير منشورة، 2000 .
6. الزيارة الميدانية للمنطقة بتاريخ 2011/3/2 .
7. الزيارة الميدانية للمنطقة بتاريخ 2011/3/2 .
8. الزيارة الميدانية للباحث الى المنطقة،قرية (باشقال اغا) ، بتاريخ 2011/3/18 .
9. الزيارة الميدانية للباحث الى المنطقة،قرية (ملكا) ، بتاريخ 2011/3/18
10. الزيارة الميدانية للباحث الى المنطقة،قرية (ملكا) ، بتاريخ 2011 /3/18.

11.الزيارة الميدانية للباحث الى المنطقة، قرية (شوش) بتاريخ 2011/3/18 .
12.نيشان سورين موسيس، مقومات صناعة السياحة فى محافظة دهوك، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية الاداب، جامعة صلاح الدين، اربيل، 2004،ص 157 .
13.هيئة الانواء الجوية، معدلات الحرارة ،سجلات الهيئة، 2011، بيانات غير منشورة.
14.هيئة الانواء الجوية، معدل الامطار الساقطة فى القضاء ، سجلات الهيئة ، 2011، بيانات غير منشورة.
15.وزارة التخطيط، هيئة التخطيط العمرانى، الهيئة الفنية للتطوير اليفى، خطة دراسات الوزارة، دراسة رقم 64 خطة الاستيطان والتطوير الريفى فى العراق، 1983،ص43 .

Abstract

Akre is characterized by diversity in terms of natural surface which was the reason since ancient times and the ability to diversify the building. We find that the ancient people generation after another have left traces in the construction so these materials are inherent in the construction, in fact dismutation of surface and climate valley to the building in accordance with helper method to get rid of the effects of climate in terms of cold and heat which led to the continuation of human life in that area. The engineering construction in the study area could be utilized instead of ignoring it. The engineering of modern construction has taken creeps towards the villages so it led to neglect more useful and local. Note that the number of the villages in the area up to)(240 (villages and it is a large number if we compare it with other villages in Kurdistan of Iraq because there are common rules between them also there are other elements that do not exist in the modern houses must be added to. The last point modern energy sources can be used in the farmhouse (tradition/modern) without any damage.